دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	التعليم الذاتي : دواعيه وتطبيقاته
المصدر:	آفاق تربوية
الناشر:	وزارة التربية والتعليم والتعليم العالي - رئاسة التوجية التربوي
المؤلف الرئيسي:	ابو جلالة، عبدالحليم علي
المجلد/العدد:	ع 2
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	1993
الصفحات:	39 - 53
رقم MD:	8792
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	EduSearch
مواضيع:	الانفجار المعرفي، التعلم الذاتي، التعليم الإلكتروني، السياسة التعليمية، التطوير التربوي، تكنولوجيا التعليم، التقدم التكتولوجي، التنمية البشرية، التنمية الاجتماعية، مصادر التعلم ، الفروق الفردية، التدريب أثناء الخدمة، التأهيل المهني
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/8792

© 2020 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

التعليم الذاتي : دواعيه وتطبيقاته

إعداد
د ٠ عبد الحليم علي أبو جلالة
موجه اللغة الإنجليزية

فاضت جنبات الكتب التربوية في العقدين الماضيين بالكثير من المقالات والموضوعات التي تطرقت لأهمية التعلم الذاتي لما له من دور يعود بالأثر على المؤسسات المجتمعية التي تضطلع بتربية النشء والتي تأتي المدرسة والجامعة على رأس قوائمها ٠

ولا يقتصر أثر مبحث التعلم الذاتي على الدور المتعارف عليه للمدرسة والجامعة كمؤسسات ترسخت منذ القدم ، وإنما تعداه ليؤثر في إستراتيجيات التعليم والتعلم ، وفي كفاية مخرجات التعليم فيهما ، وارتباط هذه المخرجات بشكل مباشر أو غير مباشر بسوق العمل المتجدد ،وبخطط التنمية ، بل وبحاجات الفرد وتطلعاته الحالية والمستقبلية، إضافة إلى اقتصاديات التعليم وما تنفقه الدول على النشء من ميزانيات تستثمرها في جانب القوى البشرية بقصد الوصول إلى المجتمع المتعلم الذي يسعى لردم الهوة الحضارية ، واللحاق بركب التطور والتقدم في جميع مناحي الحياة المعاصرة ، الآخذ بالتغير المتسارع وبشكل غير محدود ٠

وبالرغم من كثرة ماكتب في مبحث التعلّم الذاتي إلا أنه في غالبيته ماتطرق للتعرف بأهمية التعلّم الذاتي ودواعيه وفوائده التي تعود على المؤسسات التربوية، وبشكل أساسه رصد الفوائد التي تعود على الفرد ذاته - كونه محور المنظومة التربوية بكليتها - بشكل آني ومستقبلي ٠ ويجيء ذلك بغرض الانتقال النوعي برسالة التربية،

ومن ثم بكفاية مخرجاتها ، إضافة لتحقيق مبدأ استمرارية التعلّم دون أن يقتصر على مرحلة سنية معينة ، بغض النظر إن كان ذلك في المدرسة أم المراحل الجامعية ... فإنه بالرغم من كثرة ماكتب في هذه المجالات على تعددها ، إلا أن النادر من المقالات ماتعرض لجانب التعلم الذاتي من الناحية التطبيقية والعملية والإجرائية ، بقصد توصيف آلية خلق الدافع لدى المتعلم ، وتبصيره بوسائل التعلّم الذاتي المتاحة ، ومساعدته على التعرف على ميوله وقدراته وتزويده بالمهارات المعينة ، التي تعينه على سبرغور مصادر المعرفة وكسر حاجز التغرب عنها .

ويتطلب التعرض لهذا الجانب بالضرورة إيضاح دور المؤسسات التربوية على اختلاف مستوياتها وما يجب أن تقوم به إجرائياً وضمن أطر منظوماتها العاملة ، من وضع إطار نظري وآخر تطبيقي لكيفية خلق البيئة التعليمية التي تساعد على التعلم الذاتي ، الذي يجب ألا ننظر إليه وكأنه يحدث بشكل تلقائي أو أن نتحدث فقط عن ضرورته وأهميته وفوائده ، بل يجب أن نعمل على تحديد هذا الجانب من خلال تعميق النظرة إلى الأدوار التي يتوجب أن تضطلع بها الأسرة والمدرسة والجامعة ، إضافة إلى المؤسسات المجتمعية الأخرى ، والثقافية منها على وجه التحديد من إذاعة وتلفزة وصحافة ومكتبات .. كل يعمل بنسق يؤدي إلى تضافر الجهود الموجهة والمبرمجة ضمن عناصر نظمها العاملة ، لتخلق بيئة تعليمية تؤدي أو تساعد على خلق البيئة النشطة والمتفاعلة لإحداث الدافع لدى الفرد الذي يحضه ويدفعه إلى الولوج في مجالات التعلم الذاتي .

وينقسم الحديث في هذا المقال إلى جانبين أساسيين ، يتعلق الأول منهما بدواعي اللجوء للتعليم الذاتي كمنحى في مجال التعليم والتعلم في حين يتعرض الثاني إلى الإستراتجيات التعليمية والمناشط التي يمكن أن تضطلع بها المدرسة على وجه التحديد وصولاً إلى تحقيقه كوجه من أوجه النزوع إلى التعلم لدى الناشئة .

أولاً ، دواعي التعلم الذاتي :

تنقسم دواعي التعلم الذاتي إلى أسباب عامة تخرج من نطاق الفرد وأخرى ذات طابع فردي محض .

- الدواعي العامة للتعلم الذاتي :

١) المدرسة ليست المؤسسة التعليمية الوحيدة المسؤولة عن إحداث التعلّم :

لعل أحسن مايترجم هذا المفهوم ماقاله الباحث عبد الله بوبطانة(١٩٨٣) لقد أصبح من المسلم به أن ذلك النوع من التعليم الرسمي الذي يتم داخل نطاق المدرسة لا يمثل مجمل العملية التعليمية ولا تمثل أهدافها النهائية خلاصة العملية التربوية، بل إنه يمكن اعتباره جزءاً فقط من سلسلة عمليات التعلّم التي تشارك في إحداثها مؤسسات ومصادرمتعددة تتواجد داخل الإطار الكلي للمجتمع " .

من هنا فإن الأنظمة الفرعية للتعليم التي تتواجد خارج الإطار الكلاسيكي للأنظمة التربوية تساهم في تحمل مسؤولية تقديم الخدمات التعليمية للمجتمع شأنها في ذلك شأن المدرسة والجامعة . وتقبع مسؤولية المدرسة والعاملين بها من معلمين وغيرهم في المشاركة في تسهيل عملية التعلم التي تحدث في إطار مؤسسات التعليم اللا نظامي أو خارج المدرسة من خلال التحول من نوعية التعليم الذي يعتمد على تلقين معارف محددة ضمن إطار تحددت نظمه سلفاً ، إلى مفهوم التعليم الذي يعتمد إلى تسهيل عمليات الحصول على المعارف من مصادر مختلفة وتعتمد في الأساس على استخدام المبادرات الذاتية للمتعلم نفسه في البحث عن مصادر المعرفة والعلوم أينما توجد ، واختيار ما يتناسب منها مع احتياجاته ومتطلبات تكيفه مع مجتمعه وبيئته ، كذلك فإنه لابد من التسليم بأن المدرسة لن تستطيع تزويد المتعلم بكل مايحتاجه من معارف وإلا لأصبحت موسوعية بشكل لايمكن احتواؤه .

٢) تعدد مصادر التعليم المجتمعية :

لقد تعددت المصادر التي يستطيع من خلالها المتعلم الوصول إلى ضالته المعرفية فلقد أسلفنا أن التعليم المؤسسي متمثلاً في المدرسة والجامعة لم يعد مسؤولاً بشكل منفرد عن إحداث التعلم لدى جمهور المتعلمين ... فبالرغم من عدم توفر خطط دقيقة ومؤطرة لدى العديد من مصادر المعرفة التي يضمها المجتمع من صحافة وراديو ودور كتب ، إلا أن هذا لايحجم الأدوار التي تضطلع بها هذه المصادر في إحداث التعلم ... إضافة إلى ماسبق ، فلقد استحدثت المجتمعات أنواعاً من التعليم أخرى يتم بعضها عن طريق المراسلة وكذلك عن طريق الجامعات المفتوحة ، إضافة إلى مايشكله الحاسوب من إمكانات تعين الفرد على التعلم المتخصص في فروع المعرفة .

من هنا فإن عامل التعلم الذاتي إبان تعدد المصادر المعرفية ، يعد من أهم الطرائق

بل ربما الطريقة المجدية الوحيدة للوصول إلى المعارف المتخصصة وإلى التدريب عليها والإفادة منها .

٣) الانفجار المعرفي وتجدد المعلومات :

إن أهم مايميز العصر الذي نعيشه هو تجدد المعرفة المتسارع ، حيث يجمع جمهور الخبراء على أن المعرفة غدت تتجدد كل سبع سنوات أو أقل ، ولايقتصر الأمر على هذا الحد بل يتعداه إلى مستحدثات معرفية آخذة في رسم نفسها على الخريطة المعرفية العامة ... وإذا كان الحال كذلك فإن النظام الكلاسيكي للمناهج الدراسية وطرق تدريسها في المدارس يجب أن يفسح المجال إلى نوعيات أخرى من التعلم تأخذ بمتطلبات العصر وتواكب مستحدثاته ... ولعل أنجح الطرائق في هذا المجال مايشجع على المبادرة الذاتية للتعلّم حسب حاجات وقدرات وميول واتجاهات الأفراد بما لها من خصوصيات متباينة .

٤) التقدم التكنولوجي الصناعي الهائل واللا محدود :

يطرح هذا الجانب الضرورة الملحة لأنواع متعددة من التعلم ، تختلف بشكل جوهري عن الأنواع النمطية التي تسود المدرسة الكلاسكية والتي لا تستطيع مواكبة هذا التسارع الهائل ، لما تفرزه الصناعات الحديثة والتقدم التكنولوجي ، خصوصاً عندما تصبح مخرجات التقدم الصناعي والتقني في متناول المؤسسات والأفراد الذين تتنوع حاجاتهم وتتعدد مجالاتهم المعرفية بحيث لايمكن أن يغطيها نظام تعليمي نمطي ... إضافة لما سبق فإن تعدد الدوريات المواكبة لمناحي العلوم النظرية والتطبيقية على اختلافها وتعدد الكتالوجات المصاحبة لمخترعات الصناعة الحديثة لايمكن أن يحيط بها الفرد إلا إذا رافق ذلك ميل شخصي لاستشراف آفاق المعرفة والتعلم بجهد توجهه الرغبة الذاتية المحضة .

٥) زيادة الطلب الاجتماعي على التعليم :

لقد أصبح التعليم حقاً مكتسباً لكل فرد ... ولقدأصبح الفرد والجماعة مدركين لأهمية التعليم كقيمة في حد ذاته ، الأمر الذي زاد في أعباء المدرسة كمؤسسة مجتمعية إبّان تزايد أعداد التلاميذ وتلاحقهم وما يستتبع ذلك من نفقات وميزانيات آخذة في التزايد بشكل مطرد ... والحال هذا ، فإنه يتوجب أن تنتقل مسؤولية التعلّم

إلى الفرد خصوصاً وأن مصادر التعلّم متوفرة ومطروحة بشكل مكثف على خريطة المصادر الثقافية في المجتمع .

٦) ربط التعليم بخطط التنمية :

تنظر اقتصاديات التعليم ومؤيدوها إلى التعليم على أنه نوع من الاستثمار في الجانب البشري ، ويستتبع هذه النظرة تصور تقييمي لنوعية مخرجات المنظومة التعليمية من حيث الكم وكذلك من حيث كفاية هذه المخرجات وكذلك من حيث توزيعها لتغطي الطلب على الكوادر البشرية التي تضطلع بتحمل أعباء التنمية ضمن الخطط النمائية للمجتمع .

إن مايصرف من إمكانات مادية وجهود بشرية كمدخلات ، يجب أن يستتبعها بالضرورة مخرجات تتصف بكفايات خاصة وقادرة على تحمل أعباء النماء والتطور المجتمعي ... أما جانب التمايز في القدرات ، وبالتالي في القدرة على الحصول على الوظائف النوعية ، التي تتطلب درجة عالية من التمايز والإتقان فتلقي بالتبعية على الفرد الذي يتوجب عليه أن يرنو لنوعية من التعلم المتخصص ضمن مستويات من الإتقان قد لا تتيحها الطريقة الجماعية في التعليم العام المؤسسي الطابع ، بل يتيحه الجهد الفردي في الطلب على نوعية التعليم التخصصي ضمن مستويات إجادة يحتمها التنافس وربما يفرضها قانون العرض والطلب .

٧) الدور الحديث للمكتبة كمصدر متخصص من مصادر التعليم :

تكتسب المكتبة الحديثة مكانة خاصة بل مركزية في نظم التعليم ومؤسساته الحالية وبالتالي فهي تحتل مكانة لا غنى عنها لمعظم المقررات الدراسية . كذلك فإنها تحتل مكانة القلب لأي مشروع بحثي أو لأي دراسة متخصصة .... وتعظم مكانتها أيضاً لاحتواء أنظمتها الحالية على المعلومات المتخصصة في كافة المعارف الإنسانية . كما أن تكنولوجيا التعليم سهلت على المتعلم استخدام المكتبة بشكل فاعل وهين . من هنا فإن التعلم الذاتي يغدو أمرا مطروقاً عندما يجعل من المكتبة بيت ضالته في التعلم والحصول على المعلومات خصوصاً وأن نظم التعليم على اختلافها قاصرة عن تأدية هذا الدور الذي يعد بمثابة جهد فردي يتسم بالمبادرة الذاتية .

٨) اقتصار المدرسة على التعليم الرسمي لسن زمنية بعينها :

فالمدرسة تقتصر في الغالب على التعليم من سن ٦ - ١٨ سنة في حين أن التعلّم

قضية مطلوبة بشكل مستمر لا يحدها سن خصوصاً إبّان تجدد المعارف المتسارع ونسبتها إضافة لتعدد التخصصات التي غدت مطروقة في هذه الحقبة الزمنية ... من هنا فإنه لامجال إلى الركون إلى دور المدرسة أو حتى لدور الجامعة لكي يؤديا الغرض بل إن حتمية التوجه الذاتي للتعلم قضية مفروغ منها إذا أريد لنا أن نواصل الجهد في الطريق الهادف إلى تحقيق المجتمع المتعلم .

٩) اقتصار دور التعليم الجامعي على نسبة معينة من المتعلمين :

لايمكن لسياسة التعليم الجامعي أن تستمر ضمن نظرية الباب المفتوح في القبول بل هي تذهب إلى قبول نسب معينة من مخرجات نظام التعليم العام ... ويتم ذلك في الغالب حسب معايير التحصيل العلمي للتلاميذ ، وإن كان الأمر كذلك ، فإن الرغبة في مواصلة الدراسة الأكاديمية والإزدياد من المعارف في مناحي العلوم المختلفة تستدعي المبادرة الذاتية للتعلم والإفادة من مصادر المعلومات وأماكن تواجدها .

ب - دواعي التعلم الذاتي الفردية :

١ - تعدد حاجات الفرد وتجددها :

إن النتيجة المنطقية للانفجار المعرفي المتلاحق والتقدم التقني والصناعي ، وما يفرزانه من مخرجات تدعو الأفراد إلى الرغبة في الحصول عليها والتعامل معها لتسهّل عليهم أمورهم الحياتية ، فهي بالتالي تؤدي إلى إيجاد حاجات متجددة تتطلب من الفرد معارف جديدة تتعلق بكيفية التعامل مع هذه المفرزات ، ومن البديهي أن تعجز المؤسسات التعليمية النمطية عن تلبية كافة الاحتياجات والحل هو أخذ المبادرة أو اللجوء إلى مصادر المعلومات لإشباع هذه الحاجات . هذا ولقد أدى تقلص عدد ساعات العمل وزيادة أوقات الفراغ في العديد من الدول إلى خلق أنواع جديدة من الحاجات لدى الأفراد تحتاج إلى أنواع من الإشباع متفاوتة وهي بالتالي تطرح مبادرات للتعلم الذاتي وإشباع الهوايات التي تتسم بقدرة من التخصص .

٢ - تعدد أنواع المهن وتبدلها واستحداث الجديد منها :

إن حاجة الفرد لأن يكون عضواً منتجاً في مجتمعه ، وحاجته لاختيار المهنة التي تتناسب وملكاته وميوله في سوق العمل المتجدد يتطلب منه اللجوء إلى مصادر العلم التي تتيح له حرية الاختيار والتي لا يوفرها بالضرورة نظام التعليم النمطي المدرسي

والجامعي ، كذلك فإن الوصول إلى مستوى الإتقان المطلوب على الصعيد العلمي والتطبيقي لما يقوم الدارس بتعلمّه من مثل المؤسسات التعليمية يحتم عليه الجنوح إلى جانب التعلّم الذاتي الذي لاغنى عنه ، بغض النظر عن كونه أثناء سني الدراسة أو أثناء الخدمة والعمل .

٣- الفروق الفردية :

لعل هذا المنحى من أهم ما يميز الدوافع الذاتية للتعلم بالنسبة للفرد الذي يعتمد على الذات خصوصاً ذلك الذي يدرك حدود قدراته يستطيع أن يتعرف على مواهبه وميوله ، والذي يحرص على تنميتها وصقلها ووضعها على الطريق الذي يحفزها وينمّيها ويجعلها قابلة للعطاء والإنتاج.

إنه من البديهي أن يعمل الفرد الذي تتولد لديه الحاجة بالاستزادة من المعارف التي لايستطيع الحصول عليها من خلال مؤسسات التعليم الكلاسكية أن يسلك سبيل التعلّم الذاتي لإشباع تلك الحاجات .. كذلك فإن الفرد الذي لايستطيع لأي سبب المضي مع الركب الرسمي للتعليم ، يستطيع أن يتعلم ذاتياً أنواعاً أخرى من التعلم تناسب قدراته وميوله واتجاهاته .

ولعل في نوعية المناهج المدرسية التي تتسم بالحشو المعرفي الأمر الذي ينحو بها لأن تكون موسوعية الطابع لو أريد لها أن تغطي الجوانب المعرفية المتجدة ، والجوانب الوجدانية وكذلك الجوانب النفس - حركية ويتطلب هذا بالضرورة المبادرة الذاتية من قبل الأفراد من خلال منحى التعلّم الذاتي وصولاً إلى تحقيق الجوانب التي تلبي حاجاتهم وتماثل قدراتهم وميولهم ومواهبهم .

٤- إعادة التأهيل وإعادة التدرب أثناء الخدمة :-

يندرج تحت هذا المسبب مضامين متعددة تتصل بعدد المهن وتجددها واستحداث العديد منها واستبدال كم آخر يتلائم وتطلعات المجتمع وخططه التنموية الطامحة للتقدم...

لقد أدت هذه العوامل إلى ازدهار العديد من برامج التدريب أثناء الخدمة الذي تطرحه المؤسسات على اختلافها بما يتناسب وحاجات القوى العاملة لديها... ومن الجدير بالذكر أن هذه الأنواع من مستحدثات التدريب وإعادة التأهيل تكون عادة

مطروحة بشكل تخصصي من قبل هيئات متخصصة ، كدورات التدريب على الحاسوب أو الطباعة وأعمال السكرتارية ... إلخ مما يتطلب مبادرة ذاتية من قبل الفرد ذاته لاستكمال ما نقص لديه من حاجات تعيد تأهيله بما يناسب ميوله وحاجات العمل في سوق المهن ... وهذا جانب لايحدّه إطار سني بل هو مطروح طالما بقي الإنسان حياً .

ثانياً : دور المدرسة في إذكاء دوافع التعلم الذاتي وتحقيقه :

لعل من أهم الجوانب التي تعنينا كقائمين على العملية التربوية أن نتعرف بشكل رئيسي على الدور الذي يمكن أن تمارسه المؤسسات التربوية بشكل عام والمدرسية بشكل خاص في خلق دوافع التعلم الذاتي لدى الأفراد ، وكذلك على إكسابهم المهارات الرئيسية التي تساعدهم في تحقيق هذا الهدف الكبير .

وباختصار فإن دور المدرسة في هذا الشأن يقتصر بشكل رئيسي على تقديم الأساسيات المعرفية وأصول العلوم وتبصير الفرد بإستراتيجيات التعلم وحل المشكلات كي يعلم نفسه بنفسه مواصلاً مسيرة التعلم المستمر ، ومن الممكن أن يتأتى هذا استناداً إلى المرتكزات التالية :

أ - المتعلم هو محور العملية التعليمية :

ويتعارض هذا المفهوم مع المفاهيم الغابرة التي تنظر للمعلم والمنهاج - على تعدد مدخلاته - كمحاور رئيسة للعملية التعليمية ... ويتطلب تحقيق هذا المضمون النظرة الواعية التي تهدف لتعديل فلسفات التربية وإستراتيجياتها من الفلسفات المثالية وصولاً إلى النسبية منها .

ب - لكل متعلم دور في العملية التعليمية :

Instructional Process :

بغض النظر عن تفاوت القدرات وعن الفروق الفردية بين الدارسين فإنه يتوجب من هذا المنطلق التأكيد على خلق بيئة تعليمية في الفصل الدراسي بحيث تتيح لكل فرد دوراً مافي العملية التعليمية يتناسب مع قدراته ومواهبه ، فليس المهم بالضرورة أن يأتي جميع الطلبة على حل جميع بنود التمرين أو المنشط التعليمي التي يفترض من حيث المبدأ تفاوت مستوياتها - بل الأهم هو أن يتمكن المتعلم من التعرّف على الطرائق الصحيحة في الأداء وتطبيق المفاهيم والاستراتيجيات التي تحقق الهدف من التعلم .

جـ - **التركيز على الطريقة الأدائية** : Process

ذهبت النظريات المستندة إلى التعلّم الشرطي إلى التركيز على الجانب السلوكي في الأداء وتقويم الناتج Product للتحقق من حدوث التعلم .. في حين تنحو النظريات النسبية إلى التركيز على الطريقة Process في عملية التعلّم التي تأخذ في اعتبارها نتائج البحوث التجريبية ... ومرتكزات هذا الجانب كما حددها Hanely et al(1970) Rath(1971), Stenhouse(1976), ABOGalalah(1992).

تؤكد على مايلي :

١) أن تعمل على خلق وتطوير آلية التساؤل INQUIRY METHOD لدى المتعلم.

٢) تعويد النشء على أساليب البحث العلمي والبحث عن المعلومات التي تجيب عن الأسئلة التي يثيرونها ، ونقل أثر التعلم إلى مناح شتى .

٣) غرس دوافع الحصول على المعلومات من مصادرها الأولية لإظهار وتطوير مهارات طرح الفرضيات لوصول إلى التعاميم .

٤) تشجيع إقامة حلقات النقاش الصفي التي تعلم التلاميذ حسن الاستماع للآخرين وكذلك للتعبير عن آرائهم الشخصية .

٥) تعويد التلاميذ تقبل الاضطلاع بمهمة مناقشة موضوعات ذات طبيعة مفتوحة Open - Ended إذ ليس من الضرورة الوصول دائماً إلى إجابات محددة وقاطعة للعديد من المشكلات أو الأسئلة .

٦) تشجيع التلاميذ على التذكر المتأني في تجاربهم الشخصية وتقليبها (التقويمها) والتعلّم منها .

٧) استحداث دور جديد للمعلم يصبح معه مصدراً RESOURCE وعوناً على التعلم Facilitator of Learning وليس مصدراً سلطوياً.. من هنا يتوجب القبول بأن عملية الفهم Understanding لايمكن أن تحدث بشكل كامل وتنتهي عند حد معين بل ينبغي النظر إلى عملية الفهم كمضمون نعمل دائماً على تعميقه وتطويره بشكل لانهائي ويتطلب ذلك أيضاً بين أمور أخرى جعل البيئة الصفية من الناحية المادية معدة بحيث تتيح فرصاً للمناقشة والحوار في مجموعات يشترك فيها الجميع .

ويتحدد دور المعلم على وجه الخصوص بمايلي :-

١ - الوعي التام والجيد بأهداف التعلّم وبمستوى الأداء المتوقع من المتعلمين .

٢ - الإلمام الجيد بمستويات الأداء لدى التلاميذ من خلال محاولة جادة للتعرف على قدراتهم ومواهبهم ، عملاً بمبدأ الفروق الفردية ... ومن الممكن بالتالي أن يقوم المعلم بتصنيف دارسيه بشكل مبدئي وتقسيمهم إلى ثلاث مجموعات من القدرات توزع على شكل منحنى اعتدالي .

Normal Curve Distribution

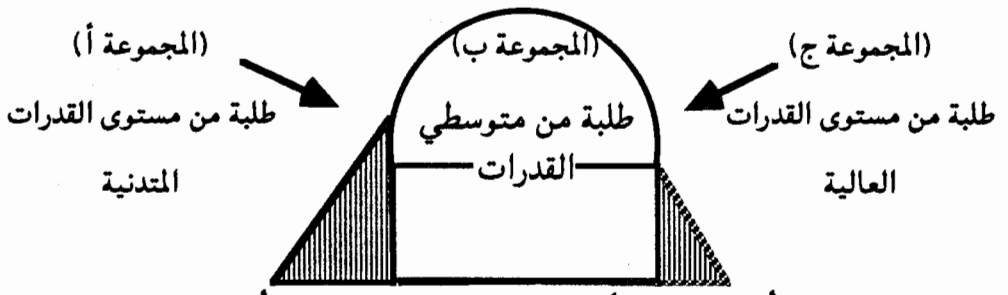

وموقع المعلم أثناء مرحلة الأداء ليس بالضرورة في المركز وأمام جميع الطلاب وإنما بينهم ويحتاج التلاميذ من أصحاب المجموعة (أ) إلى :

١ - عون المدرس ومتابعته لأدائهم بشكل آني ومستمر .

٢ - مزيد من التعليمات توضح المهمة وكذلك مزيد من المفاتيح المساعدة.

٣ - مزيد من المعينات ومن التعزيزات وإثارة الدافعية .

في حين يحتاج الطلبة من أعضاء المجموعة (ب) الذين يشكلون الغالبية العظمى من الطلاب إلى :-

١ - إرشادات واضحة بعد مرحلة العرض لما هو مطلوب منهم وماهو متوقع .

٢ - التأكد من أنهم أو غالبيتهم On task عاكفون على أداء المنشط التعليمي.

٣ - إسداء العون لمن يطلبه عندما يكون ذلك ممكناً .

أما عن التلاميذ من أعضاء المجموعة (ج) الذين يشكلون مجموعة التلاميذ من أصحاب القدرات العالية ومستويات التحصيل المرتفع فإنهم بحاجة إلى:

١) مهام تعليمية Tasks تتناسب مع قدراتهم بحيث تشكل أمامهم تحديا مناسباً لقدراتهم آخذين بعين الاعتبار هدف الحصة ، وعامل الزمن المخصص لأداء المهمة .

٢) متابعة ذات طابع تشجيعي على هيئة تعزيز يساعدهم لبذل المزيد من الجهد دون اللجوء إلى الشغب وكذلك لمنع حدوث الإحباط .

٣) التركيز على الجانب الأدائي أو مايعرف بالطريقة PROCESS التي تهدف لتعليم التلميذ كيف يتعلم ... فلقد أثبتت العديد من البحوث التي قام بها Good & Brophy أن طريقة رسم خرائط المضامين Concept Mapping تدفع بالتلميذ إلى الوصول إلى التعلّم الذاتي من خلال معرفة مايلي :

أ - المضامين Concepts المكونه لموضوع وهي عبارة عن الأحداث Events أو الأفعال وكذلك الأشياء Objects التي تطرح في الذهن صورة معينة للحدث أو الشيء .

ب - كلمات الربط Linking Words التي تجمع الأحداث والأشياء في ترابط يشكل جميع جزئيات الموضوع .

وتتطلب طريقة رسم خرائط المضامين البدء بالمضامين الرئيسة Major Concepts قبل الأخرى Minor Concepts ومن الممكن استخدامها في مراحل الدرس المختلفة للمراجعة القبلية وربط الموضوعات بما سبقها ولتلخيص الدرس .. كذلك يمكن أن تعوّد التلاميذ المبادرة الذاتية للتعلم في موضوعات شتى ، لما لها من مزايا تنظم الفكر ... ولمزيد من المعلومات أشير على القارئ العزيز بالاطلاع على المراجع المذكورة في القائمة في نهاية المقال .

وتوضح خريطة المضامين التالية على سبيل المثال أحد جوانب التعليم للغة الإنجليزية .

٤) إحاطة المتعلم علماً بأهداف التعلّم في المراحل المختلفة من العملية التعليمية والتعلّمية .

٥) تحديد وإعداد مهام تعليمية Instructional Tasks تتفاوت من حيث مستويات الصعوبة ومتطلبات الأداء رغم أنها ترتبط بالهدف التعليمي للدرس. والغرض من هذا أن تتيح هذه المهام أدواراً متفاوتة حسب تفاوت قدرات الطلاب،

وتصب في الوقت نفسه في مجال الهدف أو أهداف الدرس .. ومثال على هذا فإنه يمكن لمدرس الرياضيات مثلاً أن يطلب من التلاميذ في مرحلة التدريب التي تلي مرحلة العرض أن يقوموا بحل عدد من التدريبات أو الأسئلة المتفاوتة المستوى والمرتبة بتدرج من السهل إلى الأكثر تعقيداً حسب مستويات التعلم ، كل بحدود قدراته ضمن سقف زمني محدد ... ويفترض هنا أن يتيح السؤال أو الأسئلة نفسها للتلاميذ من ذوي مستوى التحصيل المتواضع ، والتي تليها من النوع الأول لجمهور التلاميذ من ذوي القدرات المتوسطة ، الذين يشكلون الغالبية العظمى للتلاميذ ، وكذلك أن يجد التلاميذ المتفوقون ماينا سب قدراتهم ويتحدى ملكات التفكير لديهم حتى لايقعوا فريسة للإحباط .

وينطبق هذا أيضاً على مدرس اللغات على سبيل المثال ... فيمكن أن يكتفى النوع الأول من الطلاب الإجابة عن عدد محدد من الأسئلة في حين يطلب من ذوي القدرات الأخرى مهام إضافية تتصل بالموضوع نفسه مثل استخدام المعينات التعليمية كالقاموس أو كتابة أسئلة أو وضع مفردات في جمل أو كتابة فقرة إضافية ... إلخ .. وهكذا في الموضوعات الدراسية الأخرى حسب مجالات تخصصها وطرائق تدريسها .

٦) تعليم التلاميذ المفاهيم الرئيسية التي تتعلق بإستراتيجيات التعليم المبرمج Programmed Learning والتعلم للإتقان Mastery Learing والتي يستطيع القارئ العودة إلى المراجع للاستزادة من هذين النوعين من إستراتيجيات التعلّم.

ومن الجديد بالذكر أن التكنولوجيا المعاصرة أصبحت ترفد هذه الإستراتيجيات بالعديد من الإمكانات خصوصاً مع توفر أجهزة الحاسوب التي باتت تدخل الصف الدراسي في العديد من فروع المعرفة والتي تتيح للمتعلم أن يعلم ذاته بنفسه وأن يتعرف على نقاط القوة والضعف لديه ضمن مستويات للتعلم تصل إلى مستوى الإتقان . ويتعين على المعلم إضافة إلى الإلمام بأهداف المادة وبمستوياتها المعرفية ، وتعريف التلاميذ بها أن يكون على دراية بهذه الإستراتيجيات من خلال التدريب أثناء الخدمة بل أن يرصد تطوراتها في السوق للتعرف على الجديد منها وحصرها والتعرف على كلفتها ، ومن ثم العمل على أن تكون جزءا من المكتبة أو على الأقل أن يخبر تلاميذه بوجودها وبكيفية التعامل معها ، وصولاً لتحقيق التعلم الذاتي المنشود .

٧) اعتماد أسلوب المشروع Project في كل المواضيع الدراسية ما أمكن ذلك بغرض الوصول بالتلاميذ إلى المنحى التطبيقي الذي يخرج بالموضوعات الدراسية من بين صفحات الكتاب المدرسي ، ومواجهة الحياة الحقيقية بشكل فردي أو جماعي ، مما يزكي مفهوم التعاون بروح الفريق ، فعندما يتعود التلميذ منذ البداية مواجهة المشكلات الحقيقية للحياة يصل إلى القناعة بأن للمواد الدراسية التي يتعلمها مجالات للتطبيق ولتحقيق الحاجات الذاتية ... الأمر الذي يدفعه للاستزادة من التعلّم الذاتي ومواجهة الواقع الحياتي .

كذلك يؤدي إلى دفع المتعلم نحو مصادر المعرفة المتعددة التي تأتي المكتبة على رأسها ، وأن يعمل المدرس أيضاً على عرض المتميز منها لاستثارة الدافعية لدى التلاميذ .

٨) تعليم التلاميذ إستراتيجيات الوصول لمصادر المعرفة Study Skills بأنفسهم مثل كيفية التعامل مع المكتبة والإفادة مما تتيحه ليس فقط على صعيد الكتاب بل أيضاً على صعيد الشرائح والأفلام والموسوعات والحواسيب .

٩) إيجاد دور لمصادر المعلومات في الحصة الدراسية ، مثل برامج الراديو وبرامج التلفزيون ، واستغلال الصحافة والدوريات .

ويصل هذا لترسيخ قناعة لدى التلاميذ بأهمية هذه الروافد ،وبإمكانية التعلم منها وعن طريقها .

١٠) حث الأسرة على ممارسة دورها النشط في تغذية دوافع التعلم الذاتي وتوفير وسائلها .

ولعل الموضوعية تتطلب أن ننوه عن الصعوبة التي قد تعترض هذا التوجه نحو مثل هذا الدور المهم للمعلم في توجيه النشء وجهة التعلّم الذاتي ، إن لم يواكبه تغير جذري في برامج تدريب المعلمين قبل الخدمة وفي أثنائها .

ولقد لخص عبد الله بو بطانة نوعية هذا التدريب فيما يلي : ١٩٨٣(ص١٠)

١ - تزويد المعلمين بالمنهجيات والأساليب التي تمكنهم من التعرف على مصادر التعليم خارج المدرسة .

٢ - تمكينهم من غربلة المعلومات التي تنتقل عن طريق وسائل الإعلام الجماهيري

واستخدام مايصلح منها لدعم التربية في الفصل الدراسي .

٣ - تدريب المعلمين على طرائق ومنهجيات التعلّم الذاتي خلال الإعداد الأساسي ودعم استخدام هذه المنهجية من خلال برامج التدريب المستمر للمعلمين .

٤ - أن يتم تدريب المعلمين على طرائق المشاركة في نشاطات التعليم خارج المدرسة مثل إعداد البرامج الإذاعية والتلفزيونية وتأكيد ترافقها مع البرامج المدرسية.

٥ - غرس الاتجاهات الإيجابية لدى المعلمين نحو أنواع التعليم الخارجي .

٦ - تدريب المعلمين بقصد إشراكهم في تطبيق مناحي العلوم في التخطيط التربوي في جانبيه النظامي وغير النظامي .

٧- تدريب المعلمين على طرائق وأساليب تحليل الرسائل الإعلامية والإفادة منها .

هذا وندعو الله العلي القدير أن يسدد على الدرب خطانا .

المراجع :

١) الثورة التكنولوجية في التربية العربية : د. عبد الله عبد الدايم . بيروت دار العلم للملايين ١٩٨١م.

٢) دراسات في أصول التربية : د. حسن حسين البيلاوي ، د. محمود قمبر د. محمد وجيه الصاوي - الدوحة - دار الثقافة ١٩٨٩م.

٣) التربية الجديدة : مجلة مكتب اليونسكو الإقليمي للتربية في البلاد العربية، العدد الخاص (٣٠) سبتمبر ١٩٨٣(٧ -١٧، ٣٤-٤٨)

٥) التربية وترقية المجتمع : د. محمود قمبر وآخرون - الدوحة / دار الحكمة للنشر والتوزيع ١٩٨٩م.

6) Abo Galalah ,A.h.(1992) English Language in the State of Qatar : An Analysis of Perceptions and Attitudes as a Basis For Syllabus Design . PH.D. Thesis,University of Durham.

7) Good , L.T. & Brophy, E.j. (1984): Looking in Classrooms Harper & Row , Publishers, New York.

8) Good, L.T.& Brophy . E.J. (1985): Learning How to Learn. Harper & Row , PuBlishers, New York.

9) Nunan,D.(1990): Designing Tasks For the Communicative Clossroom. Cambridge University Press, Cambridge.